كلمة وفاء

شعر: د.عدنان علي رضا النحوي*

حَنَانَيْكَ! قَلْبي مِـنْ أَسـاه مُفَجَّـعُ ... وفي كلِّ يَـومٍ صـاحِبٌ لِـيْ أودّعُ

تَحَارُ القَـوافي مـن أَسـايَ وإنَّـني ... مع الذكْر للرحْمن أَدْعـو وأخشـعُ

أبا مصطفى! وَيْحي! رَحَلْتَ ولم يَزَلْ ... صَدَى الذكرياتِ الحانيـاتِ يُرَجَّـعُ

وما زال في الميدان صَـوْتُكَ هـادراً ... ومـا زال فِيـه لَهفـةٌ وتطلُّـعُ

وما زالت الأصْحابُ تَهْفُـو لجَولَـةٍ ... يَضُـمُّهمُ حُلْـوُ البَيـانِ ويَجْمَـعُ

وما زال في الساحات طيفُكَ مُشْـرِقاً ... يُطِلُّ وحشدٌ باتَ يُصـغي ويَسـمَعُ

وما زَالتِ الأَصْدَاء تَرجِـعُ والشـذا ... يمـوجُ فتَغْنَـى منـه دارٌ وأربُـعُ

فَتَعْبق مـن حُسْـن البَيـان روائـعٌ ... كَأنّ بها المِـسْكَ الـذي يَتَضَـوَّعُ

فكم ندوةٍ تَحْنـو لـذكراكَ كُلّمـا ... تنادَى إلَيْهـا الصـالحون وأرْبَعُـوا

وكم مِنْبرٍ مـا زال يهْتَـزُّ، كُلّمـا ... ألَمَّتْ به الـذكرى يَهِـيجُ ويُفْجَـعُ

۞ ۞ ۞

أبا مصطفى! لَهْفي عليكَ وحسـرةٌ ... تَردَّدُ في صَدْري وفي العَـيْنِ مَـدْمَعُ

تُـذَكّرني عهـدَ الوفـا فيَهُـزُّني ... وعزمـاً أبيّـاً بـاليقين فـأُفْجَعُ

---

* أديب سعودي كبير، له سبعة دواوين، وثماني ملاحم شعرية، وكتب أخرى تزيد عـن خمـسين كتاباً.

أليفٌ على الخلّان حُلْوُ شمائلٍ تَلينُ على حقٍّ جليٍّ وتصدَعُ
وتقسو على من يَسْتَجيرُ بباطلٍ إذا ما أبى هَدْياً فتنأى وتقطَعُ
قَويتَ على صِدْقٍ، فُطِرتَ على هدى غَنيتَ بإيمانٍ يُعِزُّ ويَرفَعُ
وتَجْلُو بأخْلاق الرِّجال مَكارماً معاليَ أخلاقٍ تروم وتجمَعُ
وتَعْلُو وَأنت الحرُّ عن كُلِّ ذِلّةٍ ويَهبِط فيها كلُّ عَبْدٍ ويقبعُ

❁ ❁ ❁

تركْتَ كُنوزاً لا يضِلُّ بها الفَتى فيَغْنَمُ مِنْ زادٍ بها ويُمَتَّعُ
وتسعَدُ آدابٌ ويغنى رجالُها برأيك يُجْلَى في المتون ويَسْطعُ
وفي كُلِّ دارٍ مِن جهادِكَ جَوْلةٌ وفي كل نادٍ من بَهائِكَ مَطْلَعُ
فهذي الرياضُ اليَوم تسألُ والرُّبا ويسأل فيها المهرجانُ ويفزعُ
وهذي رُبَا ((لكنو))! لقاؤك عندها تحِنُّ إلى ذكرى لقائِكَ أضْلُعُ
وفي المغرب الأقْصى نوادٍ تفتّحت إلَيْك وأكبادٌ تحنُّ وتُولَعُ
وهذي رُبا مصرٍ وأنتَ فتيُّها وفارسُها ترنو إليك وتدمَعُ
فإنّك في دنيا المعارف جوهرٌ وألماسَة كُبْرَى تشعُّ وتلمَعُ
ديارٌ تناءتْ أو دَنت ومنازلٌ تَشُدُّ إليها الرَّحْلَ شدّاً وتدفَعُ
فلا مَرَضٌ يُثنيكَ عَنها ولا هوى يَرُدُّك عن حقٍّ ولا أنتَ تَهْجَعُ
عرفْتُك في هدي المنازل فارساً تجودُ وتوفي من نداك وتنفَعُ

وقلبُكَ فيّاضٌ وعزمك صادقٌ وثغرُك بسّامٌ وكفُّك مُتْرَعُ
ففي كل يوم جولةٌ بعد جولةٍ لها عَبَقٌ يُغني وجودٌ يوسَّعُ

۞ ۞ ۞

دفعتَ عن الإسلام شرَّ عصابَةٍ وعَنْ لُغَةِ القرآنِ كيْداً يُرَوِّعُ
تَرُدُّ أباطيلَ الحَدَاثة فانْزوى بَنُوها إلى حِينٍ فجمّعوا وأوضَعُوا
فإنّ لَهُمْ حَشداً يَمُدُّ ضَلالَهُمْ ويُغريهمُ منَّا سفيهٌ مضيَّعُ
فخضتَ مع الأيام حرْباً عليهمُ فترميهم بالبيِّنات وتصرعُ
وَإخْوانُك الأبْرارُ أبْلَوا بَلاءَهم وَشَدُّوا عَلَيْهِمْ في النّزَال وأوقعُوا
وصُنتَ بيان الحق يَبْقى جمَالُه نَدِيّاً مع الأيام يَزهُو ويطلعُ

۞ ۞ ۞

ومَنْ تَكُ دنياه ممرّاً لِغَايَةٍ أجلٌّ وأسمى لا يَهُنْ منه مَنْزَعُ
إلى الله تشتَدُّ الخُطا ويَحُثُّها إلى جنّة الرحمن شوقٌ ومطمَعُ
ومَنْ تَهُنِ الدنيا عليه تَهُنْ بها صعابٌ وآلام عَلَيْهِ تَجمَّعُ
فما العمرُ إلا أن تُؤدَّى رسالةٌ وتُوْفَى أماناتٌ تُرَدُّ وتودَعُ
فطوبى لمن أوفى مع الله عهدَهُ ومن ضمَّهُ في اللحد روضٌ يُوَسَّعُ
كأنَّ نداه في الحَياة له ندىً وبردُ حياةٍ في الممات ومضجعُ

۞ ۞ ۞

رحَلتَ وفي جنبيكَ أحزان أُمّة ... وفي الصدر حسرات لها وتوجُّعُ
وفي كلّ دارٍ، ويْحَ نفسي، فَواجعٌ ... زلازلُ ما زالت تهزُّ وتقرعُ
صَبَبْنا على الساحات شكوى تفجّعاً ... فما كان يُجْدي في النّزال تفجُّعُ
من الحقّ أن تُبْكَى الرجالُ لأنّهمْ ... حماةٌ إذا جَدَّ النّزال ومفزَعُ
ولكنّما الأوطانُ تُرْثى بأبحرٍ ... من الدَّمِ دفّاقاً به النور يَطْلعُ
إذا لم يَجُدْ بالروح لله جندُها ... فأي سبيل دون ذلك ينفَعُ
توالت من الآفاق أهوال نكبَةٍ ... تُمزّق من هذي الرُّبا وتُقطّعُ
تهزّ من الأركان أركانَ أُمّة ... فَيَهْوِيْ بها ركنٌ ورُكنٌ يُضَعْضَعُ
تقطّعت الأرحام واشتدَّ بينها ... هوىً وفسادٌ في المرابع أقطعُ
كأنّ بني الإسلام والزحف مقبلٌ ... عليهم غفاةٌ في الأسرّة هُجّعُ
فما عاد يدري صاحب الدار ما بِهِ ... ولا ما أصاب الجارَ حين يُروَّعُ
وفي كلّ كفٍّ خنجَرٌ ومعاولٌ ... يُدَقُّ بها ظهر القريب ويُصْدَعُ
إذا ضيّعَ الغافون ديناً وشرعة ... فأنفسَهم يومَ القوارع ضيَّعوا

الرياض: ١٤١٧/١٠/٢٥هـ
الموافق: ١٩٩٧/٣/٤م